IX
المراهقـــة

في أغلب الأحيان نشعر بالبهجة تعترينا و نحن نتذكر طفولتنا ، و لكن تذكر " سن الإجحاف " بفرح فهذا دلالة على فقدنا للذاكرة ! المراهقة عبارة عن حقبة زمنية تتصف بالاضطراب، الفوضى ، الشقاء ، تخوف الكثير من الأولياء ؛ إنها فترة الحياة الممتدة من نهاية الطفولة إلى بداية سن الرشد .

عند الطفل الذكر : من 14 إلى 20 سنة

عند البنات : من 12 إلى 18 سنة

و تتغير هذه المقاييس طبعا حسب اختلاف الطقس الجغرافي، العرق، والمحيط الاجتماعي(التي تفرض بعض التكييفات المبكرة أو المتأخرة).

البلـــوغ

إنه بوابة المراهقة...هو ولادة جديدة إذا صح التعبير . تبتعد الطفولة، و تهجر اللعب الصبيانية، و يختل التوازن؛ و يصبح الطبع عديم الاستقرار . إنها نهاية احتضان الوالدين . ألا تعتبر المراهقة عند العديد من الشعوب عبارة عن موت ثم إعادة تجديد للحياة ؟ ألفنا من خلال السينما مشاهدة

بعض الطقوس " التدريبية " الصارمة و القاسية ، تهدف إلى توصيل البالغ الجديد نحو وجوده الجديد كرجل ...

المراهق وهو" شاب حديث في الحياة " يندفع بارتباك. فوران، انفعال ، تهور هذه سماتهم . ثم يبدأ الخيال في الظهور : يكتشف المراهق " أناه" يقارن نفسه بالذين من حوله . يكتشف مفهوم الوقت ، و يبدأ يسطر لمشاريع مستقبله. اكتشافه للماضي و المستقبل يجعلانه" يضع النقاط على الحروف" : إنه زمن كتابة المذكرات الشخصية لسريرته...(و الله وحده الذي يعلم ما تحتويه من انفعالات ، يأتون لي بمذكراتهم تلقائيا). التعرف على " أناه" يؤدي بزعزعة المراهق ؛ يجس ذهنه ، يبحث في نفسه ، يتفحصها ، و ينعزل في خلوته . إنه يحاول قبل كل شيء معرفة ما يحدث له ؛ فهو يبحث إذن عن تحليل لذاته . و جراء حالته النفسية المشوشة عن طريق تناقضاته الداخلية فهو يبحث بلهفة كبيرة عن العاطفة و الطريق الذي ينقذه ، و يساعده على الرؤية الواضحة ... خياله لا حدود له ، و هو مرتبك متردد لا يدري من أين يبدأ أو من أي طرف يبدأ في غزو عالمه الشاسع ... و تبدأ راية التمرد تعلو في الأفق : إنها الهجمات المنسقة ضد "اللحى القديمة " ضد" المشايخ" ضد القيم الاجتماعية الراسخة ، ضد القوانين ، و التقاليد الأخلاقية و كذلك التمرد (الكامن أو المعلن) ضد العائلة ، و هذا ما يقلق عادة المربين! و يتواصل الشذوذ : يسترسل في كلام جارح ،" ينكد" يقوم بفضح الغير و بلذة كبيرة ، يسخر من أبيه و أمه و من كل المجتمع ؛ إنه ينتمي إلى " عصابة " لها نادى و شفرتها السرية الخاصة بها .

اكتشاف رئيسي آخر: القيم الروحية ! تنفجر نوبات فلسفية و أخلاقية يصبح جل اهتمام المراهق الأعمال الخيرية ، الجمال ، و الحقيقة . يدخل في نقاشات ضارية ، و التي لا صلة لها مع مناقشة " قهوة المساء "! متعطش لما هو مطلق . حتى أنه بارع في الاستدلال المنطقي ... يؤكد بصرامة عن أشياء يجهلها ، و كثير السخرية بمبدأ الاحتمالات .

إذا كان "أناه" يتركه مشدوها ، فمن الطبيعي أنه يحاول التخلص منه ! إنه يبحث عن اللطافة ، الدعم ، و يتجه بخطى ثقيلة نحو الصداقة و الحب . إنها مرحلة (التخلص من " الأنا")

و ينفجر البركان : الولع العظيم ، المتهيج ، المؤلم ، و الأعمى . كل ذلك يبرز للوجود . و كذلك النفور العنيد ! يشعر المراهق بتعلقه المتحيز جدا ، الغيرة ، و الشكوك . يبحث في أغلب الأحيان عن صديق أقل منه سنا ليؤكد عن شخصيته ؛ و يحدث له أحيانا أن يكون كثير الإخلاص و الوفاء بالروح و الجسد بشخصية كبيرة معجب بها: أستاذ ، عالم ، كاتب ... بعض الأساتذة يكونون ضحية لمضايقات المراهقين ، و التي تتجاوز أحيانا المقاييس العادية . فنرى مراهقات تقبلن الكرسي الذي يجلس عليه أستاذها ... أو يأكلن الطباشير الذي استعمله. هنا يوجد إذن " تثبيت " ذهني شديد.

صداقة المراهق... يحب صديقه ، يؤمن به و يعجب به . يضحي من أجله ، و يقلده . يخاف الكثير من الأولياء من هذه الصداقة الولوعة ، و يخشون من الإصابة بالشذوذ الجنسي . فليطمئنوا : هذه الحالة نادرا ما تحدث ؛ بينما ما يدعو للقلق هي صداقة مراهق لطفل أقل منه سنا . لكن لها أسوة حسنة للأصغر سنا ، فهي بمثابة قدوة و حماية له . (فبعض المعاهد الإنجليزية ، و المذاهب اليسوعية استغلت الصداقة المراهقية أحسن استغلال).

الظواهر الفيزيولوجية : تتميز المراهقة بظهور الوظائف الجنسية ، و الخصائص الجنسية الثانوية (ظهور الشعر ، تطور الخصر ، و الثدي عند البنات ، و تغير نبرات الصوت عند الذكور الخ) و يبدأ نمو شعر العانة في نحو السن (12) عند الإناث و (13) عند الذكور . و بعد مرور فترة زمنية قليلة يظهر شعر الإبط . ثم يبدأ في سن (16) الوقوف المتكرر ، و المتردد أمام المرآة : يبرز الشارب ! و يشترى أول شفرة حلاقة من طرف المراهق و ذلك " لضمان أمنه" . شكوك جديدة ... ذكريات لا تدعو للبهجة بالنسبة للفتيات ... تقام طقوس لأول غسل الوجه بالصابون ... يشعر أن وجهه أصبح يشبه وجه الرجل ... ثم ينطلق لإعادة غسل وجهه عدة مرات في اليوم . في ما يخص المظهر الجسمي !... مشية مترنحة ، اليدان حمراء اللون لا تدري أين المفر . نقط سوداء على الأنف و الذقن ! و لكن ليس هذا فحسب : إنها بلية جديدة تسقط عليه: خشونة صوته ! ينظر الشاب للبروز المخجل لحنجرته (تفاحة آدم) و هو كله يأس و قنوط . و

يشعر و كأن أصابه وسواس جراء " تفاحة آدم " المشؤومة هذه التي تأخذ بالصعود و النزول بارزة فوق جلده حنجرته . و يذكر صوت حنجرته ب " دونا لد دوك " (Donald Duck) في أجمل أيامه . هنا يكون دور الأب مهم جدا ، في تنبيه الطفل بغلظة صوته المستقبلي ، لكي لا يعتبر الشاب الصغير نفسه منبوذا حقيرا !...

ظاهرة مهمة أخرى : الوظيفية التناسلية . تدخل الخلايا التناسلية في النضج (البويضات و النطاف) . و يختلف ظهور العادة الشهرية عند الفتاة . تظهر في متوسط الأحيان بين 12 إلى 14 سنة . و قد تتأخر بكثير في بعض الأحيان (18 سنة) . و هذه التغيرات مرتبطة بالعرق ، و درجة الحرارة ، المحيط الاجتماعي . ينمو المبيضين عند البنت و الخصيتين و الأعضاء الخارجية للذكر.

أمراض المراهقة .

الاضطرابات الفيزيائية الرئيسية. تعتبر المراهقة حقا " سن محرج " ؛ و لكن لا يجب المغالاة في خطورته . فالكثير من المراهقين يمرون بهذا السن دون حدث خطير يذكر . في بادئ الأمر هناك اضطراب في النمو الجسدي ، و هو ناتج عن خلل في الإفرازات الهارمونية . في بعض الأحيان تقوم الغدد بتقديم أو تأخير الوظائف التناسلية . يمكن للغدد النخامية كذلك أن يكون لها تأثير اضطرابي " ينشأ عنه خلل في النمو "الطولي" أو " العرضي " و نحصل إذن سواء على العملقة أو القزم . اضطرابات غددية أخرى تؤدي إلى غياب الخصائص الجنسية الثانوية: و يبقى الشكل الجسمي على خصائصه الصبيانية . و في بعض حالات البلوغ المبكر يحدث أن يميل الذكر في نموه الطولي و نحافة الجسم ، و الفتاة للتشحم .

و على كل حال ، فهذا لا يدعو للقلق ، فالطب الحديث يعالج بفعالية كبيرة كل هذه الاضطرابات الخاصة بالنمو عن طريق أدوية هارمونية تتناسب مع كل حالة .

لكن هذه الحالات غير الطبيعية هي نادرة الوقوع . نعرف كذلك الانفتاح الكبير لشهية هؤلاء الشباب . يجب عليهم أكل كميات كبيرة من الأطعمة التي تحتوي على الفيتامينات المساعدة على النمو . حتى أن الجسم نفسه

يعرف غريزيا الأكل الذي يناسبه : ذوق المراهق يميل بشكل عام إلى الخضر الطازجة ، و الفواكه المعروفة بغناها بالفيتامين (فيتامين أ A النمو العام ، فيتامين هـ E للنشاط الجنسي ؛ فيتامين دD نمو العظام)
التمارين الرياضية مهمة جدا في مثل هذا السن . و أصبحت الرياضة مكيفة أكثر فأكثر لاحتياجات المراهق . و من البديهي أن تقام المراقبة الطبية لكل التمرينات الفيزيائية و الرياضية .

اهم الاضطرابات النفسية : المراهقة هي عبارة عن نضج نفسي يؤدي حتما نحو التكيف الاجتماعي . الصدمات النفسية هي عملية متداولة في مثل هذه السن ؛ و تذهب من البسيطة إلى المعقدة .

- الاضطرابات البسيطة : كنا قد عرفنا التطور الطبيعي للمراهقة . تفرض هذه المرحلة من الحياة إذن اضطرابات في السلوك . نشاهد عادة تغيرات في المزاج ، حزن عميق، الانطواء على الذات ، نوبات البكاء . الخلوة و الانعزال هما السمتان الأساسيتان في هذا الطور . يفقد الكثير من المراهقين في أحلام مبهمة ، يمكن أن تكون بداية لانفصام الشخصية (أنظر الفهرس). في بعض الأحيان تنتابهم حمية تصوفية أو فلسفية ، انفجارات عاطفية مفاجئة ، و دون سبب ظاهر . و نجد معظم المراهقين يغلب عليهم الطابع" النزوي " ، الاستياء و الحياء المفرط ، فنراهم تحمر وجنتاهم لأتفه الأمور . و كل الأولياء يعرفون ذلك التمرد الذي يتميز ، بالوقاحة ، الاستهتار ، العدوانية ، بعض الشرود ؛ فالمراهق يريد أن يعيش في حرية ، و يحيا بتلقائية ، بعيدا عن الضغوط.

يميل بعض المراهقين إلى الإكثار من الكذب وسرد القصص الخرافية التي هي نسيج خيالهم(الكذب المرضي أو الميتوماتيا Mythomanie). يحرفون الحقائق ، ويتصنعون إصابات عضوية . طبعا للابتكار الخيالي دور كبير في ذلك، والإيحاء الآتي من المحيط الخارجي كذلك. يعيشون في حدود الخيال بسهولة كبيرة . خاصة الفتيات اللاتي تستطعن صنع روايات حقيقية انطلاقا من العدم.. المراهقة هي عبارة عن" كاسر الأشعة" تحرف خلالها الحقائق بشكل عظيم ، لأنها مرحلة ذاتية ، و يمكن القيام خلالها بإنجازات جريئة جدا ... حتى أنه تعتبر المرحلة التي يجب على الفرد الإنساني أن " يتحرر " من القيود الداخلية ؛ يقوم بتنظيم أبيات

شعرية ، و يصبح ذا رهافة حسية نحو الفنون الجميلة ، و يكتب محاولات أدبية و موسيقية الخ . يقفز خياله في كل اتجاه، الكذب المرضي الذي يميز المراهق ناشئ كذلك من الكبرياء و الغرور ، و الرغبة في تثمين الذات ، و يمكن أن يظهر الشعور بالنقص الذي يكون شائعا في مثل هذه السن . زيادة عن هذا فالمراهق يتصنع المرض لكي يحظى بانتباه و عناية محيطه . و هكذا يعود بنفسه إلى مرحلة طفولته و التي يجب معالجتها نفسانيا : بعض هذه التصنعات تأخذ شكلا هستيريا ، يمكن أن تستمر لمدة طويلة .

الكثير من الشباب يتفاجأون بمرحلة البلوغ ، مثل الفيضان الجارف غير المنتظر . و الخطأ الفادح هنا أنه لم يقم أحد بتنبيههم بذلك ! يجب إشعار المراهق بما ينتظره من اضطرابات ممكنة الوقوع ، لكي لا يقلق . كذلك لا بد على الأم بتنبيه ابنتها خلال سنها الحادي عشر بقدوم عادتها الشهرية، و أنها يمكن أن تشعر بانزعاج ، كما أنها سوف تلاحظ قطرات من الدم تسيل عليها . الكثير من الفتيات يخفن ، و يصبن بصدمة نفسية كبيرة و التي يمكننا تجنبها . نفس الدور بالنسبة للأب الذي يجب تنبيه ابنه بتوقع انتصاب ليلي ، و تلويث ثيابه و هذا شيء جد طبيعي .

الاضطرابات الأكثر خطورة : يصاب عدد كبير من المراهقين بالوسواس،و الرهاب بجميع الأنواع (خاصة ذات طابع جنسي و ديني) . فكم سقط منهم في قلق قاتل ، و شكوك مرهبة ؟ وسواس انتهاك الحرمات المقدسة؟ يجب البحث عن كل ذلك في الوقت المناسب: تتواصل هذه الاضطرابات و تؤدي إلى إصابات عصابية خطيرة .(و رأينا مثل هذا النوع خلال هذا التأليف).

و عند وجود اختلال عقلي كامن فيكون البلوغ بمثابة الزر الفاتح لها . و يبرز هذا الاختلال بعنف مفاجئ ، حتى و لو أنها لا علاقة لها و ظواهر البلوغ الحقيقية .

و أخيرا ، البلوغ هو مرحلة مثالية لبداية انفصام الشخصية . و الذي قمنا بدراسته . تبدأ أعراضه بحذر كبير : الميول غير الطبيعي نحو العزلة ، الخيال و الانطواء على الذات . و يفقد المراهق صلته مع الواقع المعاش هذه الظواهر لا تمثل حتما علامات انفصام الشخصية في بدايته ، و هذا

بديهي ! يجب التأكيد مرار و تكرارا على ضرورة البحث و التنقيب المبكر على مثل هذا المرض الثقيل و كثير الانتشار...

البلوغ و الجنس

منذ البلوغ تصعد الغريزة الجنسية إلى السطح . لم تعد غريزة فطرية لذلك الطفل الصغير ، و إنما ميول موجه " لشيء ما ". نحو ماذا ؟ و هذا ما يزعج أغلب المراهقين...الجنس هو بمثابة موجة عنيفة منبثقة من الأعماق تقوم بالفعل بعد ما خضع الطفل لبصمات التربية العميقة . و إذا تذكرنا التحليل النفسي فإننا نرى الغريزة و الأخلاق الملقنة عن طريق التربية يقفان الند للند إما أصدقاء أو أعداء !

و لهذا فإن هذه الغريزة ذات الصيت هي موضع لكثير من الانحرافات . يشعر المراهق أنه " يدفع خارج كيانه " دون أن يعلم ، لماذا ، و لا كيف و لا أين ؟ في نفس وقت ظهور الميول الجنسي يظهر الإحساس باللذة الجسدية .إنها مرحلة أين يفتن فيها المراهق بالعطور الجميلة و العنيفة ...أين يكبر عنده الإحساس لرائحة الشعر ، و البشرة ، أو لقفاز منسي ... إحساس مرهف للجمال أو الوردة المتفتحة أو للموسيقى ...

إنها اللذة الحسية بمعناها الواسع ... كم يشعر بانفعال عميق حين يكتشف المراهق الجسم العاري لأنثى! الجمال، الجنس ، اللذة الحسية ، انتظار ، تردد ، هي سمات عاطفيته . و أمام هذه القوات المجهولة ، يتراجع المراهق من حيث أتى . يخلو بنفسه باحثا بقلق كبير عن الطهارة ؛ أفلا تمثل الغريزة الجنسية الطبيعية الطهارة بعينها !... و بشكل عام ، يرفضها أو يقبلها ، فكل عاطفة المراهق تصبح ذات طابع جنسي .

في نفس الوقت تظهر انفعالية كبيرة : خجل ، احمرار ، ضحك ، بكاء تشنجي (خاصة بالنسبة للفتيات). و يبقى الكثير من الآباء مندهشين" لا يدرون ما يجب فعله " و يقولون لأبنائهم " و لكن ماذا أصابكم " و يجب على الطفل أن يرد :" ما أصابني ؟... مراهقتي ..."

و بعد ذلك إذا كان كل شيء طبيعيا، تكون الوجهة نحو الجنس المعاكس. إنها مرحلة الحب الأفلاطوني ،ولع الإعجاب ، الحاجة إلى الحماية . إنها مرحلة الأحلام التي لا تعرف حدودا و لا نهاية ، أين تتخيل أروع مواقف البطولة ؛ و كذلك تقبيل الوسادة ، في المساء ، و في خلوته ... و يظهر

عبادة الفتاة الأفلاطوني، حتى أنه أخطر ما يمكن أن يقع لها إذا لم يتم التخلص منه . إنه وقت " الحبل الرفيع " لجنسية المراهق،الحنان الأفلاطوني من جهة، و الانجذاب الشهواني من جهة . و الشيء المثالي حين يتوافقان فيما بينهما !

لكن في بعض الأحيان لا يوجد توافق بينهما . يكمل الحب الأفلاطوني عمله حتى الكبر ، و يعمل على استحالة ظهور الحب الحقيقي ... ثم يبقى كل شيء مرتبطا بالاستعداد المسبق للمراهق، و لطريقة تربيته. (راجع عقدة أوديب) . إنها إذن مرحلة الترددات التي تؤدي بالمراهق إلى الجنسية المثلية ، أو إلى العجز الجنسي . و هنا يجب أن نسهر على التربية السليمة و المتفهمة .

تتبع الفتيات تقريبا نفس التطور ، بينما يوجد بعض الفروق . فجنسيتهن أكثر انتشارا من الذكر . فبدلا أن تكون محصورة في موقع واحد فهي تنتشر (كبقعة الزيت)، و لهذا يكون الاستمناء عندهن أقل انتشارا من الذكور إنها تتأمل، تلاحظ نفسها ؛ تشاهد انحناءات جسمها بإعجاب كبير ، و تستقبح بعنف شديد أي خطأ و لو بسيط...إنهن مصابات بحياء " لذيذ " ، و تألق عظيم ...إشارة ، ابتسامة ، نظرة و هاهي تنطلق في تصور روايات في أفق بعيد ، و كثير الانفعال ...

هل يجب تربية الطفل و البنت معا ؟

يظهر أن التربية المختلطة يحرص على القيام بها لتسهيل الطريق الطبيعي إلى المضي نحو الجنس الآخر . في أغلب الأحيان يكون هذا الحل ممتازا جدا . اليسر في العلاقة تجاه الجنس الآخر هو في معظم الأحيان نتيجة لهذا الاختلاط . بالطبع يمكن معارضة هذه الفكرة كون أنه يصعب على الذكر السقوط في حبال الفتاة التي لها نفس المشاكل التي يتخبط فيها هو نفسه . كما أنه يوجد خطر انقطاع روعة " سر الجار المقابل " و بشكل تافه . فالآراء هي إذن منقسمة في هذا الموضوع : كما في أي مشكل إنساني، لا يوجد أي حل عام . المثالية هنا هي صيانة الجانب النفسي و الفيزيولوجي للمراهق ، الذي يستطيع تجاوز و بأدنى ضرر ظروف يصعب في بعض الأحيان التخلص منها. فهي إذن مسألة تربية ووقاية عقلية . فمن الضروري،و هذا بشكل عام ، أن تتكرر فرص

التقاء الجنسين ، ليلاحظوا أنفسهم ، و يتعرف بعضهم على البعض و يتجابوا.

المراهقة و الاستمناء

ربما يعتبر الاستمناء في خلوة المراهق أحد أكثر النشاط الجنسي شيوعا (خاصة لدى الذكور). و قد تكلمت عن هذا من قبل في دراستي لفرويد [1] الاستمناء !... مصطلح يعرف عند اغلب الناس بالقبح ، النذالة ، الرذيلة ، و اللعنة ، ثم لا أدري ماذا بعد هذا !الشلل ،الجنون، ظهور حدبة بالظهر ، ضمور الأعضاء التناسلية ، بلاهة ، استحالة الإنجاب ، خمج مخي ، فساد الفكر ، و تشجيع على طرق الدعارة ، مرض مخجل ، و أمضي .

يكفي ما نسمعه من استغفارات للذنوب أمام رجال الدين ، لكي نتيقن من مدى التشوهات التي تكتسي هذا المشكل . و إنه لشيء فظيع حين تنفجر إصابة عصابية خطيرة بعد الممارسة الإستمنائية المتكررة و المتواصلة طيلة أعوام طوال.

ليس هذا بسبب الاستمناء نفسه. و لكن لسبب الجو النفسي الذي يصاحبه. هناك إذن تصورات خاطئة و التي يجب إزالتها بأسرع الإمكان . ليس هناك أي ضرر يحدثه الاستمناء في حد ذاته ، بشرط أن لا يتجاوز بعض الحدود . لا يجب " إخجال " المراهق بما يفعله ؛ و لكن يجب تلقينه كيف يتحكم في نفسه ، و إيجاد محولات . و تدريبه على العفة و الطهارة المطلقتين ، و التي ترضيه بصفة تلقائية مع احترام الذات ، و ليس الخوف من العقاب بمختلف أنواعه .

ما هي أسباب الاستمناء ؟

بمفهومه البسيط هو الميول نحو إشباع الغرائز الجنسية الجسدية البحتة . كما نشاهد ذلك عند الحيوان (كلاب ، فيل ، قرد في قفصه) أو عند الكبار المحرومين من أية إمكانية اتصال جنسي طبيعي (مسافر ، سجين الخ) الكثير من المراهقين يتعلمون معنى الجنس في المدارس من خلال الأحاديث التي تجرى بين الأصدقاء . حتى انهم في معظم الأحيان

---

(1) أنظر الفهرس " التحليل النفسي " و " الاستمناء "

يستاءون من الصفة الفاحشة التي يمثل بها الجنس . و يتعلم بعض المراهقين الاستمناء سواء عند سماع الآخرين يتكلمون عنه ، أو فقط تقليدا لهم . و لكن يجب أن نقوم بطمأنة المراهق ، فأغلبهم يخرج من هذه التجارب المبكرة سالمين .

و تحت شكل أكثر تعقيدا ، الاستمناء يمكن أن يعلن عن حالة ضغط نفسي و ليس له أية صلة بالمفهوم الجنسي الحقيقي . و بهذه الطريقة يواسي المراهق نفسه من جراء محيطه الفاسد ، من إحساسه بالتعاسة ، من وحدته ، و اضطهاده الخ. لا يمارس بعض المراهقين الاستمناء إلا إذا كانوا في حالة فرح و سعادة . و آخرون يمارسونها إذا كانوا في حالة حزن ، قلق و حماس مفرط الخ .

يوجد إذن هنا تخفيف جسدي من ضغط انفعالي .

الاستمناء و الخيال .

يعتبر أحد الأشكال الخطيرة للاستمناء ، بسبب بعض أنواع "التثبيت" الذهني و الذي يمكن أن يستمر طيلة الحياة كلها .

ذلك الشاب يستمني و هو يتخيل نفسه جالسا فوق كرسي للعرش الملكي، و محاط بعشرات من الحسناوات الجميلات ، و ذاك يفعلها و هو يفكر في صديقه الأكبر منه سنا و المعجب كثيرا به . و هذا يستمني و هو يتخيل نفسه أنه يقوم بإهانة الفتيات اللاتي يخاف منهن الخ الخ. هذه الممارسات تظهر جليا الميول العميق لكل مراهق . هناك إذن خطر !

توجد بعض الميول الشاذ و الذي يمكن أن يكون مرتبط بالاستمناء ، و تصبح ملازمة له. يكمل إذن الشاب في إشباع ميوله بنفس تلك الوسائل و هذا حتى سن الكبر . و يحدث عادة أن يكون مجبرا على الاستمناء طيلة حياته أكان متزوجا أم عازبا . لماذا ؟ لأنه لن يجرأ أبدا البوح برغباته "السرية " لشريكه . يمكن أن يمارس الاستمناء عند الكبار بطريقتين : سواء في الخلوة ، أو خلال الجماع : خلال الجماع تؤدى العلاقة الجنسية بشكل طبيعي ... بينما الزوج (أو الزوجة) يترك خياله وسط ميوله الخاص ، والذي بقي على حاله منذ سنين طويلة ... و سوف أتكلم في هذا خلال باب الجنس .

يجب تحذير المراهق خاصة في هذا الميدان التخيلي عن خطورة فعله. لكن يجب عليه أن يعترف... والذي هو أسهل مما نتوقع. يجب أن يعرف أولا أنه ليس وحده في هذا الوجود الذي يمارس مثل هذا" العيب " . و بعد ذلك يجب أن نشعره بأن المربي يأخذ المسألة بكثير من التفهم و سعة العقل. و يعود بذلك الاستمناء لمفهومه الصحيح : حادث مراهقة طبيعي ، مؤقت ، و سرعان ما ينسى .

جنح الأحداث

هي أحد الأشكال الأليمة (و الخطيرة) الناتجة عن عدم التكيف الاجتماعي لدى الطفل.الجرائد الإعلامية تملأ يوميا بمثل هذه الأخبار؛ و ترتكب أفعالا سخيفة ، مجانا ، و دون أي سبب . فهذه الجنح تهم إذن المربين ، المجتمع ، المختص في علم النفس ، الأطباء ، حتى أنهم هم الذين يقومون باكتشاف هذا النوع من الاضطراب السلوكي ، و الخلل العقلي . و هذا شيء طبيعي أمام الجرائم الشنيعة التي ترتكب .

فمن الأكيد أن أجواء الحروب، و الهجرة الأخلاقية و الفيزيائية للطفل ، و انحطاط القيم الإنسانية ، و الإدراك المستقبلي للطفل المشحون بالقنابل الموقوتة ، تعمل على تفجير لدى الطفل " سخطه على الحياة " و ارتكابه للجنح .

الانحطاط الأخلاقي يعتبر أحد الأسباب الرئيسية . و عناصر هذا الانحطاط ليست مفقودة . كيف لا يتأثر الكثير من الأطفال من هذا السقوط الأخلاقي و انعدام احترام الغير ؟ كذلك الرغبة السريعة في تحقيق ملذات الحياة ؟ و تلعب شروط معيشة الطفل دورها الكبير . فالإملاق و الفقر المدقع،انقسام المجتمع " لطبقات متباينة " ، البطالة ، الإدمان على الخمر لم يكونوا ليحسنوا في الوضع ، و لو أضفنا لها الإغراءات المادية الخارجية ، نلاحظ بالفعل أن معظم الجنح ترتكب في المدن الكبرى أكثر منها في القرى الصغيرة .

فمعظم المتتبعين لهذه المسألة اتفقوا على أن انعدام النظام في الوسط العائلي يأخذ مكانة هامة من بين الأسباب . الحالات الأكثر ألما : طلاق الأبوين ، عدم التوافق الموجود بين الوالدين ، تمرد الأطفال وسط محيطهم

المعيشي ، العيش مع العشيق بشكل غير رسمي ، الهجرة الأخلاقية و الفيزيائية للطفل ...الخ .

أما في ما يخص السينما و ما تعرضه من أفلام، فهي تلعب دورا مدمرا، و تعتبر بالنسبة للكثير من المراهقين أداة تسمم حقيقية . و يكفي أن نتجول في شوارع المدن . لنلاحظ العدد الهائل من الملصقات الإعلانية ، التي يدور كل مواضيعها حول الجريمة ؛ و نشاهد عددا كبيرا من الملصقات تبرز حركات عدوانية ، و عددا ضخما من المسدسات و الأسلحة المتنوعة ! إنه شيء مفجع و فظيع ، و ممكن أن نعلن الآن أن المجتمع يحصد ما قام بزرعه . يجب تسخير كل الوسائل لتجنيب الشباب من مشاهدة بعض الأفلام .

الشباب اللص

السرقة تكون بشكل انفرادي أو جماعي . يمكن أن يكون فعل السرقة لشاب شاذ أو كذلك لمراهق ذي اضطرابات عاطفية . يسرق الطفل خاصة عند اقترابه من سن البلوغ ؛ و يكون السبب ربما الغيرة من طفل في نفس سنه ، الثأر من الأولياء، الرغبة في إشباع حاجياته ، الكبرياء و الغرور الخ . و إذا كانت السرقة وليدة الاضطرابات العاطفية لا بد القيام بالعلاج لمعرفة الأسباب الحقيقية .

البغاء عند الشباب .

البغاء هي آفة كثيرة الانتشار ، غالبا ما تكون نتيجة التشرد . و نفهم منه أن البغاء الشبابي يأخذ نشأته من العوز ، البطالة ، القدوة السيئة ، و الإغراءات الخطيرة .

الشباب المتسول .

يوجد قبل أي شيء التسول الشبابي " المرضي " و اللامسؤول ؛ و هم خاصة المصابون بالصرع ، و انفصام الشخصية الخ . و كثير من الأفلام و روايات المغامرة (أفلام بوليسية و أخرى) التي تثير حمية الشباب في التوجه نحو المغامرات، فانطلقوا في تشردهم الذي يوصلهم إلى التسول ، السرقة ، و البغاء ، يوجد كذلك شكل آخر من التسول : الشرود .

الشرود .

فنظرا لعددهم الهائل ، فإن الشرود يحظى بأهمية قصوى . الشرود يمكن أن يأخذ لشاته على إثر مرض استقر من قبل(الصرع ، الشذوذ الانحرافي الخ) ، و لكن في أغلب الأحيان يكون ذا سبب نفسي . يجب إذن البحث في الحياة العاطفية للشاب " الشارد" و داخل وسطه العائلي و المدرسي . نجد هروب الطفل أمام ما يعتبره انعدام العدل ، و قسوة ليست في محلها . نجد الخوف من الاضطهاد ، الشعور بالإحباط ، تأكده بأنه غير مرغوب فيه . يعتبر بعض الشرود كورقة ضغط على الأباء " لكي يدركوا مدى تعاسة " الابن" ، يقوم بهذا لتخويفهم و الثأر منهم . يعتبر هذا الشرود إذن هروب نفسي .

الأسباب الرئيسية لجنح الشباب .

أغلب مرتكبي الجنح مصابون باضطرابات في توازنهم العقلي . هناك شباب ينحرفون تجاه الإجرام سواء لسبب كبريائي أو إيحائي بحت . هناك كل من لديهم ميول عُظامي (درس العظام من قبل ، أنظر الفهرس) ، و هكذا نجد أنواعا كثيرة من ذوي " المنطق الخاطئ " ، المتمردين ، المطالبين بحقوقهم ، ذوي الشكوك المرضية . و هناك الذين يزرعون التناقضات و يتبعون خطاها . و كذلك هناك الذين لديهم سرعة انفعال ، فيتضايقون من أبسط مشكل يتعرضون له ، و هم كذلك عرضة لنزواتهم . و أخيرا هناك الشواذ و هم أخطر نوعا . و نلاحظ أنهم يفتقرون للانفعالات ، و للأخلاق ، و عدم التكيف . نشاهد إذن أنه توجد عدة عوامل تلعب دورا في أسباب الجنح . و في أغلب الأحيان توجد أسباب متداخلة فيما بينها . و قد طرأ تطور عظيم في الأفكار ، فقد حل محل القوانين الردعية و العقوبات مفاهيم جديدة للعلاج ، و إعادة التأهيل الاجتماعية .

المخدرات

هي أحد المشاكل التي أخذت تقلق أكثر فأكثر أباء المراهقين ، و إمداداتها (تفصيل الظاهرة تجدونها في الملحق).

الاستغلال المفيد للمراهقة .

تمر المراهقة بسرعة هكذا يقال ... تتجه نحو سن الرشد من خلال الاندفاع الشبابي ، و تناقضاته ، هفواته ، و ترددات . تملك أمراضا مثل أي مرحلة زمنية من الحياة . و نتذكر كلمة رو دان(**Rodin**) و الذي يعرف بالمراهقين؛أنهم مقدسي الجمال . و هذا هو الغالب في معظم الأحيان : إنه البحث عن الجمال و القيم الروحية السامية . إنه السن التي تطرح خلالها أسئلة إنسانية و فوق إنسانية إنه سن الاكتشاف الساطع للدين و الفن . فالمراهقة هي تعطش للأفعال الجميلة ، للبطولة ، الإخلاص ، و الأمثلة العظمى. فلنفعل إذن كل ما في وسعنا لكي لا نحرمهم من كل هذا . و لا يجب أن ننظر إلى الوجه الآخر للعملة (مثل جنح الشباب) و التي يمكن خدش الفكرة الجميلة التي يمكن أخذها عن الشباب . يبحثون عن النقاء البحت ، الشرف ،التضامن ، و روح التضحية .

و هكذا ، المراهقة أضحت لديها مهمة صعبة ، أدركها أكثر فأكثر المجتمع الإنساني. تمر المراهقة بسرعة ؟ إنها كافية لكي نتمكن الاعتماد عليها ، و نحن نلاحظ كم توجد من أشياء مبتورة و فاسدة و هي قادرة على تطهيرها .

المعيشي ، العيش مع العشيق بشكل غير رسمي ، الهجرة الأخلاقية و الفيزيائية للطفل ...الخ .

أما في ما يخص السينما و ما تعرضه من أفلام، فهي تلعب دورا مدمرا، و تعتبر بالنسبة للكثير من المراهقين أداة تسمم حقيقية . و يكفي أن نتجول في شوارع المدن . لنلاحظ العدد الهائل من الملصقات الإعلانية ، التي يدور كل مواضيعها حول الجريمة ؛ و نشاهد عددا كبيرا من الملصقات تبرز حركات عدوانية ، و عددا ضخما من المسدسات و الأسلحة المتنوعة ! إنه شيء مفجع و فظيع ، و ممكن أن نعلن الآن أن المجتمع يحصد ما قام بزرعه . يجب تسخير كل الوسائل لتجنيب الشباب من مشاهدة بعض الأفلام .

الشباب اللص

السرقة تكون بشكل انفرادي أو جماعي . يمكن أن يكون فعل السرقة لشاب شاذ أو كذلك لمراهق ذي اضطرابات عاطفية . يسرق الطفل خاصة عند اقترابه من سن البلوغ ؛ و يكون السبب ربما الغيرة من طفل في نفس سنه ، الثأر من الأولياء، الرغبة في إشباع حاجياته ، الكبرياء و الغرور الخ . و إذا كانت السرقة وليدة الاضطرابات العاطفية لا بد القيام بالعلاج لمعرفة الأسباب الحقيقية .

البغاء عند الشباب .

البغاء هي آفة كثيرة الانتشار ، غالبا ما تكون نتيجة التشرد . و نفهم منه أن البغاء الشبابي يأخذ نشأته من العوز ، البطالة ، القدوة السيئة ، و الإغراءات الخطيرة .

الشباب المتسول .

يوجد قبل أي شيء التسول الشبابي " المرضي " و اللامسؤول ؛ و هم خاصة المصابون بالصرع ، و انفصام الشخصية الخ . و كثير من الأفلام و روايات المغامرة (أفلام بوليسية و أخرى) التي تثير حمية الشباب في التوجه نحو المغامرات، فانطلقوا في تشردهم الذي يوصلهم إلى التسول ، السرقة ، و البغاء ، يوجد كذلك شكل آخر من التسول : الشرود .

من كل " الطابوهات " الاجتماعية ! و يجب أن أقول ما يلي :" لا ينفع في شيء أن يكون المربي عارفا للوظائف الفيزيائية و التشريح العضوي التناسلي الخ . فالمسألة هي أكبر من هذا ، و أكثر طلبا " للعقل". التربية الجنسية تشبه تماما التربية و فقط . مادام المربي يحتوي في كيانه على الكبت الجنسي ، الخوف ، و العقد نفسها ، يستحيل عليه توصيل الرؤية الواسعة و الميسرة . يجب أن يعتبر المربي المسألة الجنسية بكثير من اليسر ، كالطقس الجميل أو سقوط المطر .

عادة ما يسمع المختص في علم النفس هذا الكلام:" من السهل جدا التحدث مع المختص في علم النفس بهذا الموضوع ،لأنه يعتبره طبيعيا جدا". فهل نتصور لحظة أن عالم النفس تراجع أمام سماعه لحالة نفسية متعلقة بشذوذ جنسي ؟ أو أن يرتبك أمام شابة صغيرة ، أو امرأة كبيرة بأمور جنسية ؟ لا ، أليس كذلك ؟ جزء كبير من المشكلة يكمن هنا ...إذا لم نقل كل المشكل !

الجنسية = الشخصية .

تنشأ الاضطرابات الجنسية دائما عن طريق الاضطرابات الشخصية . العجز و الشذوذ الجنسي هما عرضان دائمان يدلان عن الانحراف العام الداخلي .

على ماذا يبحث الكثير من الناس في الجنس (أو على الأقل ما يعرف بهذا الاسم)؟ تسجن الملايين من البشر إناث و ذكور وسط تقاليد داخلية خانقة . و توجد إمكانياتهم الإبتكارية في حالة نوم عميق . ماذا يحاولون فعله إذن هؤلاء ؟ الفرار من ذاتهم قبل كل شيء . إنهم يحاولون البحث عن سعادة زائلة ، و عن احساسات عنيفة الخ. و يتوجهون نحو الجنسية ... طبعا لا يوجد أي حب في كل هذا ، لكن الرغبة في النسيان لذاتهم . فيمارسون علاقات جنسية مثل آخرين يتناولون الخمر ، أو يدمنون على المخدرات .

حيث ، أن الجنسية هي الميدان الذي يتطلب ، أكثر من غيره ، التحرر من الخوف ، و التخلص من الذاتية و هذا يفرض استئصال كل "التعفنات الراسية " ذات الطابع النفسي.